سوريا ان تكون «الممثل» للفلسطينيين، لانها، حسبما يقول الرئيس السوري حافظ الاسد، لها مع سوريا «تصور استراتيجي واحد، وبالتالي لا استطيع [الأسد] ان اتصور انهم سيتفقون معه [عرفات] على خطه السياسي. وعندما قلت يتفقون، افترضت ان الاتفاق سيكون وفق الاستراتيجية الفلسطينية الحقيقية، وبالتالي وفق الاستراتيجية السورية... ولو كان الامر غير هذا، لما اختلفوا» (من مقابلة مع الرئيس السوري حافظ الاسد، **القبس** ، ١٩٨٧/١/٢٤).

عض أصابع أم كسر عظم ؟

دخلت الحرب ضد المخيمات طوراً جديداً، اعتباراً من أوائل شهر شباط (فبراير) ١٩٨٧. فقد شنت منظمة التحرير الفلسطينية حملة اعلامية ناجحة ضد من يحاصرون المخيمات، على الصعيد المحلي اللبناني، والاقليمي العربي، والدولي، تحت شعار «وقف حرب التجويع» التي تشن ضد المخيمات الفلسطينية. ووجهت اللجنة الشعبية لمخيم برج البراجنة رسالة مفتوحة الى عدد من القيادات الروحية الاسلامية، جاء فيها: «ان سكان المخيم لم يعد لديهم القدرة على البقاء، وليس لدينا بديل آخر؛ اذ لم يعد هناك وجود لقطط او كلاب» (**الشرق الاوسط** ، ١٩٨٧/٢/٧). وطلبت اللجنة من كبار رجال الدين «اصدار فتوى تبيح لهؤلاء اللاجئين اكل لحوم البشر... وبعثت اللجنة برسائل الى الزعيم الايراني آية الله الخميني، ومفتي لبنان الشيخ حسن خالد، والى نائب رئيس المجلس الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين، والى المرشد الروحي لحزب الله الشيخ محمد حسين فضل الله، بهذا الخصوص» (**الاهرام** ، القاهرة، ١٩٨٧/٢/٧).

وقد اثار النداء اياه الاوساط العربية والعالمية. فقد صرح الشيخ محمد حسين فضل الله بالقول: «اننا نطلق الصرخة عالية، وان علينا ان نعمل شيئاً، اي شيء لهؤلاء المدنيين من النساء والشيوخ والاطفال الذين يعيشون مأساة الجوع والمرض والخوف» (**الحرية** ، نيقوسيا، العدد ٢٠٠ (١٢٧٥)، ١٥ ـ ١٩٨٧/٢/٢١، ص ٧). وقال الشيخ علي الطنطاوي: «اما حكم الاسلام في هذا الذي وقع فيه، ويقع عند المخيمات في لبنان، فلا والله لا الاسلام... يجيزه، ولا النصرانية، ولا اليهودية، ولا تقره أعراف اللصوص وقطاع الطرق، ولا طباع الذئاب في الغاب والحيات والعقارب... وكل اولئك ينكرونه ويأبونه، ويصرخون، لو كان لهم لسان، بالبراءة منه... ان كان الذي يفعل هذا انساناً، فأنا اخجل، بعد اليوم، ان اكون من بني الانسان... قولوا لقائد كتائب ' أمل ' الشيعية، ألقوا عن وجوهكم قناع الشيعية، فان شيعة علي امير المؤمنين ابن عم رسول الله... لا ترضى بكم شيعة لها» (**الشرق الاوسط** ، ١٩٨٧/٢/٢٦). حتى ليبيا التي تعتبر من الدول الموالية لسوريا احتجت، وأعلن مبعوثها، المقيم في دمشق منذ بداية الحرب الاخيرة، «انه لم يعد مبرر، على الاطلاق، لاستمرار القتال او استمرار الحصار. هناك قوى تراهن على سقوط هذه المخيمات عسكرياً من الخارج او سقوطها من الداخل بسبب الجوع؛ واذا حصل ذلك، فان كل شيء سيتغير، فلسطينياً ولبنانياً وعربياً» (**الحرية** ، العدد ٢٠٠ ـ ١٢٧٥، ١٥ ـ ١٩٨٧/٢/٢١، ص ٧).

وكما قلنا، لم تقتصر المواقف من «حرب التجويع» على العالمين، العربي والاسلامي، وشملت العالم اجمع، حيث مورست ضغوط معنوية، واجريت اتصالات دبلوماسية مع سوريا، للضغط على «أمل» لانهاء حصار المخيمات، مما اجبر قيادة «أمل» في ١٩٨٧/٢/١٥ على اعلان السماح بادخال مواد تموينية الى المخيمات المحاصرة. لكن اعلان «أمل» هذا، كان قولاً، لا فعلاً، وقد وجهت م.ت.ف. نداء جاء فيه: «اننا ندعو حركة ' أمل ' ومن معها الى تنفيذ ما اعلنوا عنه في بياناتهم المتتالية منذ يوم ١٩٨٧/٢/١٥، وخاصة ان الجانب الفلسطيني قد نفذ جميع بنود المبادرات الكريمة، وندعو، في نفس الوقت، الى فك الحصار، فعلاً لا قولاً، عن مخيمي البرج وشاتيلا لنتمكن جميعاً... من ايقاف النزف الدموي الذي لا يخدم الا العدو الصهيوني» (**وفا**، ١٩٨٧/٢/١٩).

ووجه مجلس وزراء المملكة العربية السعودية نداء عاجلاً الى السلطات اللبنانية، والى القوى الوطنية الفاعلة على الساحة اللبنانية، «للعمل بسرعة على تطويق الامور... وبذل الجهود الممكنة لفك الحصار والسماح للشاحنات التي تحمل المواد الغذائية والاسعافات الاولية، بالدخول الى سكان